



Fikra World Journal of Cross-Disciplinary Research  
FWJCDR

إسهامات الخدمة الاجتماعية في حماية الشباب من التطرف الفكري

Contributions of Social Work to Protecting Youth from Intellectual Extremism

مصطفى مبارك أحمد الغنودي

MUSTAFA IMBARAK AHMED ALGHANOUDI

[mustafa.alghanodi@sabu.edu.ly](mailto:mustafa.alghanodi@sabu.edu.ly)

قسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب والتربية - جامعة صبراتة

Department of Social Work – Faculty of Arts and Education – Sabratha University

ARTICLE INFORMATION

RECEIVED: 03/05/2026

ACCEPTED: 11/05/2026

PUBLISHED: 13/05/2026

Abstract

This study aims to analyze the actual contributions of social work in preventing intellectual extremism among youth, with a particular focus on the Libyan context as a culturally and politically complex environment. The research adopts a descriptive-analytical approach to interpret the phenomenon from psychological, social, and cultural dimensions and to identify the professional frameworks employed by social workers in educational and community institutions. The findings indicate that social work can play a pivotal role in intellectual prevention, provided that institutional support, specialized professional training, and active community engagement are present. The study also highlights several structural and procedural challenges that limit the effectiveness of social work in this field, such as a lack of training, the absence of accurate assessment tools, and insufficient national policy frameworks. The study recommends enhancing academic training for social workers in the area of ideological extremism, integrating prevention programs into youth and education policies, and strengthening partnerships between state institutions and civil society.

**Keywords:** Social work, intellectual extremism, prevention, youth, Libya, social worker, community institutions, ideological deviation, and youth empowerment.

المخلص

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الإسهامات الفعلية التي تقدمها الخدمة الاجتماعية في الحماية من ظاهرة التطرف الفكري بين الشباب، مع التركيز على السياق الليبي باعتباره بيئة ذات خصوصية ثقافية وسياسية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتفسير الظاهرة من جوانبها النفسية والاجتماعية والثقافية، ولرصد المداخل المهنية التي يوظفها الأخصائيون الاجتماعيون في المؤسسات التعليمية والمجتمعية. وتوصلت الدراسة إلى أن الخدمة الاجتماعية تمثل عنصراً محورياً في الوقاية الفكرية حين تتوفر لها البيئة المؤسسية الداعمة، والتكوين المهني المتخصص، والتفاعل المجتمعي الفعال. كما أظهرت النتائج أن هناك تحديات بنيوية وإجرائية تحول دون فاعلية هذا الدور، أبرزها ضعف التكوين، وغياب أدوات تقييم دقيقة، ومحدودية السياسات الوطنية المتكاملة. وتوصي الدراسة بتعزيز التكوين الأكاديمي للأخصائيين الاجتماعيين في قضايا الفكر المتطرف، ودمج برامج الوقاية في سياسات التعليم والشباب، وتفعيل الشراكة بين المؤسسات الرسمية والمجتمع المدني.



**الكلمات المفتاحية:** الخدمة الاجتماعية، التطرف الفكري، الحماية، الشباب، ليبيا، الأخصائي الاجتماعي، المؤسسات المجتمعية، الانحراف الفكري، تمكين الشباب.

### مقدمة البحث:

يُعد التطرف الفكري أحد أخطر الظواهر الاجتماعية المعاصرة التي تهدد استقرار المجتمعات وسلامها الداخلي، خاصة حين يتجلى في صورة عنف رمزي أو مادي، ويستهدف فئة الشباب بصفتهم الفئة العمرية الأكثر عرضة للتأثر والانخراط في حركات ذات طابع راديكالي. وتأتي هذه الظاهرة في ظل تحولات سياسية وثقافية متسارعة، تتداخل فيها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، مما يجعل من الضروري مقاربتها من منظور شمولي وتدخلي.

ومن هذا المنطلق، تبرز **الخدمة الاجتماعية** كمجال مهني وإنساني يُعنى بحماية الشباب من الظواهر الاجتماعية السلبية، من خلال تمكين الأفراد، وتوفير بيئة آمنة معرفياً وسلوكياً، وتعزيز القيم الإيجابية والانتماء الوطني. وقد أثبتت دراسات ميدانية في المنطقة العربية، مثل دراسة الدالي (2016، ص. 109) والنعوم (2019، ص. 71)، أن الأخصائيين الاجتماعيين يمتلكون أدوات مؤثرة في التعامل مع مؤشرات الانحراف الفكري لدى الشباب، سواء عبر برامج التوعية أو التدخل المبكر في المؤسسات التعليمية والشبابية.

وعلى الرغم من ازدياد الاهتمام العالمي بقضية التطرف الفكري، إلا أن الإسهام المهني للخدمة الاجتماعية في هذا المجال لا يزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتمحيص، خاصة في السياقات المحلية مثل ليبيا، التي تواجه تحديات مرتبطة بتعلق بالهوية والانقسام المجتمعي ومحدودية الدعم المؤسسي. ولذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل إسهامات الخدمة الاجتماعية في الوقاية من التطرف الفكري لدى الشباب الليبي، من خلال توظيف المنهج الوصفي التحليلي لقراءة واقع الممارسة المهنية في ضوء التحديات والسياقات القائمة.

### مشكلة الدراسة

رغم تعدد البرامج والسياسات الموجهة نحو مكافحة التطرف، لا تزال ظاهرة التطرف الفكري تنتشر بين أوساط الشباب في عدد من المجتمعات العربية، ومنها المجتمع الليبي، بصورة تثير القلق. وتدل المؤشرات النوعية على أن عدداً من الشباب يتجهون إلى تبني أفكار إقصائية أو متشددة، بفعل عوامل متعددة أبرزها: التهميش، غياب العدالة الاجتماعية، ضعف التربية المدنية، وانعدام الاستقرار السياسي. وفي ظل هذا الواقع، تظهر **الخدمة الاجتماعية** كمهنة حيوية، إلا أن حضورها في ميدان الحماية الفكرية لا يزال يعاني من تحديات تتعلق بالتكوين المهني، والدعم المؤسسي، وآليات التدخل الملائمة.

من هنا، تتطرق مشكلة الدراسة من التساؤل الآتي: **ما مدى فاعلية إسهامات الخدمة الاجتماعية في الحماية من التطرف الفكري بين الشباب في ليبيا؟ وما التحديات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في هذا الدور؟**

### تساؤلات الدراسة

1. ما المفهوم الإجرائي للتطرف الفكري وأبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية؟
2. ما أبرز العوامل التي تؤدي إلى انتشار التطرف الفكري بين فئة الشباب الليبي؟



3. ما أدوار الخدمة الاجتماعية في الحماية الفكرية داخل المؤسسات التعليمية والمجتمعية؟
4. ما المداخل النظرية التي يستند إليها الأخصائي الاجتماعي في تدخلاته الوقائية؟
5. ما أبرز التحديات التي تواجه ممارسي الخدمة الاجتماعية في حماية الشباب من التطرف الفكري؟
6. كيف يمكن تعزيز فعالية الخدمة الاجتماعية في مواجهة الفكر المتطرف ضمن السياق الليبي؟

### أهمية الدراسة

#### أولاً: الأهمية النظرية

تبرز أهمية هذه الدراسة في إثراء الأدبيات العربية المتعلقة بدور الخدمة الاجتماعية في مكافحة التطرف، من خلال تقديم معالجة علمية منهجية تدمج بين النظرية والممارسة، وترتبط بين مجالي الخدمة الاجتماعية والدراسات الأمنية والفكرية. كما تسهم في تقديم إطار نظري لفهم التطرف من منظور الخدمة الاجتماعية، وهو ما لا يزال ناقصاً في كثير من البحوث العربية (القصاص، 2020، ص. 137).

#### ثانياً: الأهمية التطبيقية

توفر الدراسة تصوراً تحليلياً يمكن أن يُستفاد منه في تصميم البرامج الاحترازية الموجهة للشباب داخل المؤسسات التعليمية والمجتمعية في ليبيا، كما تقدم توصيات قابلة للتنفيذ لصناع القرار والجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني حول كيفية تمكين الخدمة الاجتماعية كمكوّن فاعل في مواجهة التطرف.

### منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يُستخدم لدراسة الظواهر الاجتماعية في سياقاتها الطبيعية، من خلال توصيف الواقع القائم، وتحليل العوامل المؤثرة فيه، وربط المعطيات النظرية بالتجارب الميدانية والممارسات العملية. ويُعد هذا المنهج مناسباً لطبيعة الموضوع، حيث لا تعتمد الدراسة على البيانات الكمية أو الإحصاءات الدقيقة، بل تسعى إلى تحليل الأدبيات العلمية، والتجارب السابقة، والتحديات المهنية من زاوية اجتماعية تحليلية تعتمد على تفسير الظواهر وربطها بسياقاتها الفكرية والمجتمعية (الخطيب، 2018، ص. 88).

### أهداف الدراسة

يسعى هذا البحث إلى تقديم فهم علمي معمق للتطرف الفكري في السياق الليبي، مستنداً إلى التجارب الميدانية والأدبيات الأكاديمية، وذلك عبر أربعة محاور رئيسية. المحور الأول يتمثل في صياغة تعريف إجرائي للتطرف الفكري يكون متوافقاً مع الخصوصية النفسية والاجتماعية والثقافية للشباب الليبي، بحيث يعكس انعكاسات الظروف التاريخية والسياسية المحلية على بنية الخطاب المتطرف ويتميز بالوضوح وقابلية القياس والتطبيق. ثانياً، يهدف البحث إلى تحليل العوامل المتعددة الأبعاد—منها الاقتصادية والتعليمية والنفسية—التي تؤهل الشباب للانجراف نحو الأيديولوجيات المتشددة، مع التركيز على دور المتغيرات كالهشاشة في الهوية والفراغ الوجودي والحاجة إلى الانتماء المجتمعي. ثالثاً، تتطرق الدراسة في استكشاف آليات



التدخل المبكر التي يستخدمها الأخصائيون الاجتماعيون داخل المؤسسات التعليمية ومراكز الشباب، مع تقييم مدى ملاءمة هذه الآليات للاحتياجات الفعلية للشباب وقدرتها على تحصينهم فكريًا وسلوكيًا. رابعًا، تهدف الدراسة إلى الكشف عن المعوقات البنوية والإجرائية—سواء كانت متعلقة بنقص التكوين المهني المتخصص أو بضعف السياسات الوطنية أو محدودية الموارد—التي تحول دون فعالية ممارسات الخدمة الاجتماعية، واقتراح توصيات عملية لتعزيز دور الأخصائي الاجتماعي في مواجهة هذه التحديات بشكل مستدام.

### أدوات الدراسة

تم اختيار الأدوات المنهجية بعناية لضمان شمولية ودقة البيانات المجمعة، فإلى جانب مراجعة الأدبيات المتخصصة، استخدمت الدراسة مقابلات تشخيصية معمقة مع الأخصائيين الاجتماعيين لالتقاط تجاربهم المباشرة في التعامل مع الشباب المعرض للخطر الفكري. تركزت المقابلات شبه المنظمة على استجلاء الاستراتيجيات المستخدمة في الكشف المبكر عن بوادر التطرف وتوثيق الخطوات العملية المتبعة في الإرشاد الفردي والجماعي. علاوة على ذلك، تم توظيف مقاييس نفسية-اجتماعية محكمة لقياس متغيرات كالهوية والرضا الذاتي والانتماء المجتمعي، وهي مقاييس معترف بها دوليًا وتُعد ملائمة لتقييم العوامل النفسية والاجتماعية التي تُسهم في قابلية الشباب للانخراط في الخطاب المتطرف. ولتعميق الفهم لطبيعة التدخلات الجماعية، اعتمد الباحث دليلًا لإدارة ورش العمل وجلسات الدعم النفسي التي تنظمها مراكز الشباب، مع التركيز على عناصر التفكير النقدي وتقنيات الحوار المفتوح.

### مصادر جمع البيانات

ارتكزت الدراسة على مزيج تكاملي من المصادر الأولية والثانوية. فقد أُجريت مقابلات ميدانية مع خمسة عشر أخصائيًا اجتماعيًا في ثلاث مدن رئيسية (طرابلس، بنغازي، مصراتة)، حيث سلّطت هذه المقابلات الضوء على الخبرات العملية والتحديات التي يواجهها الأخصائيون في برامج الوقاية من التطرف ضمن المدارس ومراكز الشباب. وتم توثيق الملاحظات الميدانية للورش والجلسات الوقائية، ما أتاح للباحث رصد الديناميات الجماعية وتفاعلات الشباب في الواقع. أما المصادر الثانوية فشملت مراجعة نقدية للأدبيات العربية والأجنبية من كتب ومقالات علمية محكمة، فضلاً عن تقارير رسمية صادرة عن الجهات المختصة في ليبيا والمنظمات الدولية التي تهتم بمكافحة التطرف، مما أتاح بناء خلفية نظرية متينة.

### عينة الدراسة

اختيرت العينة وفقاً لمنهج القصدية بغية تمثيل تنوع البيئات المهنية والجغرافية، حيث شملت ستة عشر أخصائيًا اجتماعيًا (ذكورًا وإناثًا) من ثلاث مدارس ثانوية حكومية وثلاثة مراكز شباب رسمية في المدن المستهدفة. تراوحت خبرات هؤلاء الأخصائيين المهنية بين ثلاث إلى اثنتي عشرة سنة، مما أتاح الحصول على تصورات متعددة الأبعاد لتجارب الحماية ومقارنتها عبر تفاوت مستويات الخبرة والإطار المؤسسي لكل منهم.

### أساليب التحليل



اتبعت الدراسة أسلوبين تكمليين: أولاً، التحليل الوصفي-التحليلي لعرض خصائص العينة والبيانات الميدانية وربطها بالإطار النظري، مما أتاح تفسير النتائج ضمن سياق التطرف الفكري الليبي. ثانياً، تحليل مضمون المقابلات باستخدام تقنية الترميز المفتوح والمحوري؛ حيث جرى تصنيف المفاهيم المفتاحية وتحديد المحاور المشتركة لدى الأخصائيين حول أساليب التشخيص والتدخل وأهمية الشراكة مع الفاعلين المحليين. كما أُجريت مقارنة نقدية بين الأدبيات المحلية والدولية لاستخلاص العبر وتحديد نقاط القوة والفرغات في أدوات وإجراءات الحماية.

### حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على ثلاث مدن رئيسية مما قد لا يعكس التنوع الاجتماعي والثقافي في المناطق الريفية أو النائية؛ كما أنها تعتمد بشكل رئيس على المنهج الوصفي-التحليلي دون بيانات كمية إحصائية مكثفة، ما قد يقلل من الدقة الكمية لقياس الفروق بين المجموعات المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، يحتمل وجود تحيز في إفادات الأخصائيين نتيجة اختلاف خبراتهم ومواقفهم الشخصية، ويجب الأخذ في الاعتبار أن الإطار الزمني لجمع البيانات (2024-2025) قد يؤثر على مدى تمثيله لتطورات الظاهرة في فترات لاحقة.

مفاهيم الدراسة:

### التطرف الفكري

يُنظر إليه "كمنظومة أيديولوجية وسلوكية ترفض التعدد وتنتج خطاباً إقصائياً يتجه غالباً نحو العنف أو التبرير له"، وقد عرفه الربابعة (2015) بأنه "الخروج عن الاعتدال في الأفكار والمواقف والسلوكيات، والتمترس خلف رؤية واحدة ضيقة للعالم تقصي الآخر وتحرض على العنف ضده" (ص. 45)، ويربطه عطوة (2018) بثلاث سمات رئيسية: الانغلاق المعرفي، القطبية الثنائية، والتضخيم المتعمد للعدو، وهو ما يجعل الحوار مع المتطرف بالغ الصعوبة (ص. 91-94).

### أبعاد التطرف الفكري

تتبنى الدراسة على بنية متعددة الأبعاد للتطرف، أبرزها:

- **البُعد المعرفي:** نمط تفكير ثنائي قطبي يرفض التأويل أو الاحتمالات.
- **البُعد الوجداني:** قائمة على مشاعر الغضب والإحباط والظلم التي تستغلها الجماعات المتشددة للتجنيد.
- **البُعد السلوكي:** تجلّيه في العنف اللفظي أو الجسدي أو الانسحاب من الحياة العامة.
- **البُعد الاجتماعي:** التفكك الأسري وضعف الروابط المجتمعية كـ"حاضنات للتطرف".
- **البُعد السيبراني:** توظيف الفضاء الرقمي للتجنيد والتعبئة خارج أي رقابة مباشرة.

### الخدمة الاجتماعية



تُعرفها الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين (NASW, 2017) بأنها "مهنة قائمة على القيم الإنسانية والمعارف العلمية، تهدف إلى تعزيز رفاه الإنسان عبر التدخل المنهجي في بنى المشكلات الاجتماعية وتحسين قدرة الأفراد والمجتمعات على التكيف والتغيير"، وتُميزها الدراسة بتركيزها على معالجة أسس التطرف الهيكلية والمعرفية عبر برامج تنموية وتمكينية.

### الحماية الفكرية

يقصد بها التدخل الوقائي المهني المبكر داخل المدارس ومراكز الشباب، الذي يشمل:

- الإرشاد الاجتماعي-الفكري لبناء الثقة وإعادة تأطير الفئات المتشددة.
- العلاج السلوكي المعرفي (CBT) لتفكيك التفكير الثنائي وتحويله إلى نقديّ منفتح.
- ورش تعزيز التفكير النقدي وجلسات مجموعات الدعم كفضاءات آمنة للحوار ونقد الخطاب .

### مدخل المرونة النفسية

يقوم على تقوية قدرة الفرد على مواجهة الضغوط وتجاوز الأزمات الفكرية، ولا سيما في برامج ما بعد النزاع (Bonnano, 2004).

### مدخل العدالة الاجتماعية

يرى أن تحقق الحماية الفكرية لا يكتمل إلا بإصلاح السياسات العامة لضمان شعور الشباب بالإنصاف والمساواة، لأن غياب العدالة يولد إحساسًا بالإقصاء ويغذي الانجراف نحو الخطاب المتطرف. (Finn & Jacobson, 2003)

### المظلة المؤسسية للتماسك المعرفي

تمثل شبكة الدعم الرسمية وغير الرسمية (مدارس، جمعيات، مؤسسات مجتمع مدني) التي تضمن بقاء الشباب داخل مسارات فكرية مرنة قادرة على استيعاب التعدد دون الانزلاق إلى الثنائيات المغلقة أو العنف الفكري (Toft & Greenhill, 2017)

### أولاً: مفهوم التطرف الفكري وأبعاده

يمثل التطرف الفكري إحدى أكثر القضايا تعقيداً في سياق التحولات المجتمعية الحديثة، لا سيما في البيئات الهشة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، كحال المجتمعات الخارجة من النزاع أو الواقعة في خضم أزمات هوية وطنية أو دينية. ويُنظر إلى التطرف الفكري، ليس فقط كمجموعة من المعتقدات المتصلبة، بل كمنظومة أيديولوجية وسلوكية ترفض التعدد وتنتج خطاباً إقصائياً يتجه غالباً نحو العنف أو التبرير له. وقد عرفه الربابعة (2015) بأنه: "الخروج عن الاعتدال في الأفكار والمواقف والسلوكيات، والتمترس خلف رؤية واحدة ضيقة للعالم تقصي الآخر وتحرّض على العنف ضده" (ص. 45).

ويصف عطوة (2018) التطرف الفكري بأنه بنية عقلية مغلقة تتصف بثلاث سمات رئيسية: الانغلاق المعرفي ورفض النقد، القطبية الثنائية (أبيض/أسود)، والتضخيم المتعمد للعدو، سواء كان خارجياً (الغرب، الآخر الديني) أو داخلياً (المجتمع، النظام، الأقليات) (ص. 91-94). ويميل المتطرف فكرياً إلى التماهي مع أفكار كلية تدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة، وهو ما يجعل الحوار معه بالغ الصعوبة (عبد العزيز، 2020، ص. 59).



من منظور علم الاجتماع السياسي، يُعد التطرف الفكري نتيجة لتفاعل بنيوي بين عدد من العوامل المتشابكة، منها الحرمان النسبي، الإقصاء الاجتماعي، انهيار منظومات المعنى، وتضاؤل الثقة بالمؤسسات (Moghaddam, 2005)، p. 161؛ (Crenshaw, 1981, p. 383) ويعتبر نموذج "الدرج نحو الإرهاب" الذي وضعه فهميد مغدّم من النماذج الرائدة في تفسير هذا التدرج، حيث يُقسم الانجراف نحو التطرف إلى خمس درجات تبدأ بالإحساس بالظلم وتنتهي بالمشاركة الفعلية في أنشطة عنيفة. وتتمثل أهمية هذا النموذج في تأكيده على أن الوقاية من التطرف يجب أن تبدأ عند المستويات الأولى، أي حين يشعر الفرد بالاعترا ب أو فقدان القيمة (Moghaddam, 2005)، pp. 162-165.

وقد أضاف الباحثون لاحقاً إلى هذا النموذج عناصر جديدة، منها "الهويات الهشة" و"الفراغ الوجودي" كعوامل محفزة. فالشباب الذين يفتقدون لهوية متماسكة أو يشعرون بأنهم غير مرتين في مجتمعهم، يكونون أكثر عرضة لتبني أفكار راديكالية تمنحهم شعوراً بالانتماء أو البطولة (Hogg, 2014)، p. 81.

### أبعاد التطرف الفكري

ينبغي عدم اختزال التطرف الفكري في بعد ديني فقط، بل يجب النظر إليه كبنية متعددة الأبعاد، تشمل ما يلي:

#### 1. البعد المعرفي:

يتعلق بطريقة فهم الفرد للعالم وتفسيره للواقع؛ إذ يعتمد المتطرف على تفسيرات مغلقة وثنائية، ويستبعد التأويل أو الاحتمالات. وقد بيّن العتوم (2019) أن المتطرفين فكرياً يعانون من نمط معرفي جامد يعزز التفسير التأمري للواقع ويكرّس فكرة "المؤامرة الدائمة" (ص. 71).

#### 2. البعد الوجداني:

يرتبط بالعواطف السلبية مثل الغضب، الإحباط، مشاعر الظلم. حيث تُستخدم هذه الانفعالات من قبل الجماعات المتطرفة لتحفيز أتباعها وتجنيدهم (Barrett, 2017)، p. 203. وقد أثبتت دراسات في علم النفس السياسي أن الكبت العاطفي في بيئات الاستبداد يولد ميلاً إلى التمرد غير العقلاني.

#### 3. البعد السلوكي:

يتجلى في سلوكيات العنف اللفظي أو الجسدي، أو في الانسحاب من الحياة العامة. ويُعد هذا البعد أخطر ما في التطرف، لأنه يعكس انتقال الفكر المتشدد إلى الفعل المتطرف (Abadie, 2006)، p. 121.

#### 4. البعد الاجتماعي:

يتضمن التفكك الأسري، ضعف الروابط المجتمعية، الإقصاء السياسي، أو انعدام العدالة. وهي بيئات تُعدّ بمثابة "حاضنات اجتماعية للتطرف"، خصوصاً حين يفشل المجتمع في إدماج الشباب ضمن مسارات آمنة. (UNDP, 2016, p. 31)

#### 5. البعد السيبراني (الرقمي):



يشير إلى استخدام الفضاء الإلكتروني كأداة للتجديد والتعبئة الفكرية، حيث توفر منصات الإنترنت بيئة آمنة لنشر الأفكار المتشددة بدون رقابة مباشرة. (Conway, 2017, p. 5)

تأسيسًا على ما سبق، يتضح أن التطرف الفكري ظاهرة مركبة، لا يمكن معالجتها أو الوقاية منها من خلال الحلول الأمنية فقط، بل تتطلب مداخل شمولية، من ضمنها التدخلات المهنية للخدمة الاجتماعية التي تستند إلى الفهم العميق لمسببات التطرف وظروفه ومآلاته.

### ثانيًا: العوامل المؤدية إلى التطرف بين الشباب

تشير الدراسات إلى أن هناك مجموعة من العوامل تتقاطع وتؤدي إلى نشوء الاستعداد للتطرف لدى فئة الشباب:

1. **العوامل النفسية:** مثل الإحساس بالاغتراب، وفقدان المعنى، والقلق الوجودي، واضطرابات الهوية في مرحلة المراهقة (Kruglanski et al., 2014, p. 83).
2. **العوامل الاجتماعية:** مثل ضعف الروابط الأسرية، وتفكك العلاقات الاجتماعية، والشعور بالتهميش أو الإقصاء الاجتماعي (الشامي، 2020، ص. 73-75).
3. **العوامل الاقتصادية:** الفقر والبطالة من أبرز المحفزات التي تدفع الشباب إلى البحث عن بدائل تحقق لهم الإحساس بالقيمة أو "المكانة الاجتماعية" التي يُعدها بعض المتطرفين سلعة إيديولوجية. (UNDP, 2016, p. 27)
4. **العوامل الثقافية والتعليمية:** إذ تبين أن انخفاض الوعي الديني السليم، وغياب مهارات التفكير النقدي، يُسهمان في تعزيز التلقّي غير الواعي للخطابات المتطرفة (العتوم، 2019، ص. 70-72).

### ثالثًا: الخدمة الاجتماعية ودورها في حماية الشباب من التطرف الفكري

تُشير الأدبيات العلمية والبحوث الميدانية إلى أن التطرف الفكري بين الشباب لا ينشأ من عامل واحد معزول، بل هو نتيجة تفاعل معقد بين مجموعة من العوامل النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، والسياسية، تتراكم على مدار مراحل النمو والتنشئة الاجتماعية، وتُسهم في تشكيل قابلية الفرد لتبني خطاب متشدد أو عنيف. وفيما يلي عرض تفصيلي لهذه العوامل:

#### 1. العوامل النفسية

تُعَدّ الجوانب النفسية أحد المحفزات العميقة التي تُفضي إلى التطرف، خصوصًا في فترة المراهقة وبدايات الشباب، حيث يعاني الفرد غالبًا من أزمت هوية، وفقدان المعنى، والانفصال عن الجماعة. وتشير دراسة Kruglanski وآخرين (2014، ص. 83) إلى أن معظم الشباب الذين انخرطوا في جماعات متطرفة كانت لديهم حاجة ملحة لما يُعرف بـ"أهمية الذات (Need for Significance)"، وهي الحاجة إلى الشعور بالقيمة والانتماء والاعتراف المجتمعي.

كما أشار Hogg (2014) إلى أن الغموض الوجودي والقلق الناتج عن غياب وضوح المعايير، يؤدي بالشباب إلى البحث عن أطر فكرية صارمة تُوفّر لهم يقينًا نفسيًا ووضوحًا معرفيًا (ص. 338-339). ويُسهم هذا الوضع في جعل الشباب صيدًا سهلًا لأيديولوجيات تُقدّم تفسيرات جاهزة للعالم ومعاني محددة للحياة والموت والانتماء والعدو.



## 2. العوامل الاجتماعية

تتجلى العوامل الاجتماعية في تفكك النسيج العائلي، وغياب الأطر الجماعية الوسيطة، وضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة والمسجد). وقد بين الشامي (2020، ص. 73-75) أن ضعف التواصل الأسري والانفصال العاطفي بين الأهل والأبناء يُعد من أبرز المؤشرات المولدة للشعور بالعزلة، ما يخلق فراغاً عاطفياً يعوّضه بعض الشباب من خلال الانضمام إلى مجموعات متطرفة توفر لهم "جماعة بديلة".

كما يرى (Durkheim 1951) في نظريته حول "الأنومي (Anomie)" أن غياب القواعد الاجتماعية وانهايار التماسك الجمعي يؤدي إلى شعور الفرد بالتيه، ومن ثم انجذابه إلى الأيديولوجيات المتطرفة كملجأ رمزي يعيد له الانضباط والمعنى (ص. 203).

## 3. العوامل الاقتصادية

الفقر والبطالة والتهميش الاقتصادي تُعد من البيئات المنتجة للتطرف، لا سيما عندما يقترن الفقر بعدم العدالة المجتمعية، بحيث يشعر الفرد أنه مهدور الكرامة أو مستبعد من الحراك الاجتماعي. ووفقاً لتقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP, 2016)، فإن 71% من الشباب الأفارقة المنضمين إلى جماعات متطرفة أشاروا إلى "غياب الفرص الاقتصادية" كأحد أبرز دوافعهم (ص. 27).

وقد أكدت دراسة (Abadie 2006) أن الفقر بحد ذاته لا يُنتج التطرف، بل الأهم هو الإحساس بالظلم الهيكلي مقارنة بفئات مجتمعية أخرى، مما يعزز من حالة "الحرمان النسبي" (Relative Deprivation) (ص. 54).

## 4. العوامل الثقافية والتعليمية

تلعب النظم التعليمية دوراً حاسماً في تشكيل بنية التفكير. وقد أشار العتوم (2019، ص. 70-72) إلى أن غياب منهجيات التفكير النقدي، وضعف التعليم القائم على الحوار، وتقديم الدين بصورة تقليدية مغلقة، كلها تُسهم في جعل عقول الشباب مهياً لتقبل الأفكار المتطرفة دون تفكيكها أو مساءلتها.

كما أن ثقافة "الفداسة غير المساءلة" لبعض الرموز والروايات الدينية، تؤدي إلى تحويل الدين من منبع إنساني أخلاقي إلى أداة للتكفير والإقصاء. ويرى (Freire 1970) أن التعليم السلطوي يُنتج "عقلاً مصرفية" تكس المعلومات دون فهم أو نقد، وهو ما يجعلها سهلة الاستغلال في مشاريع أيديولوجية متطرفة (ص. 52).

## 5. العوامل السياسية والمؤسسية

تلعب السياسات العامة ونمط الحكم دوراً في تعزيز أو تفكيك بيئات التطرف. ففي الدول التي تغيب فيها الحريات السياسية، وتُقمع فيها حرية التعبير، ويُهمش فيها الشباب عن القرار، يُصبح التطرف إحدى الوسائل الرمزية أو الفعلية للرد أو المقاومة (Crenshaw, 1981)، ص. 383. (كما أن غياب العدالة في توزيع السلطة والموارد يُنتج إحساساً بالإقصاء البنوي).

أساليب التدخل في مجال الحماية الفكرية:



### 1. التدخل الجماعي ومجموعات النقاش البناءة

تعمل على تنمية الوعي الجماعي وتعزيز الحوار بين الشباب حول قضايا الهوية والانتماء والتعدد، وتساعدهم على تفكيك الخطابات المتطرفة وخلق مناخة فكرية داخلية (الزايدي، 2021، ص. 81-83).

### 2. التوجيه النفسي والاجتماعي في البيئات الهشة

خصوصًا في المناطق الريفية أو العشوائيات التي تعاني من هشاشة في الخدمات والتنشئة، يُشكل الأخصائي الاجتماعي عنصر استقرار نفسي ومعرفي للشباب، ويساعدهم على إعادة بناء الثقة بذاتهم ومجتمعهم (درويش، 2019، ص. 102).

### 3. تمكين الأسر والمجتمعات المحلية

من خلال برامج تدريبية وتوعوية ترفع من كفاءة الوالدين والمعلمين وقادة المجتمع على رصد مظاهر التطرف المبكر، والتعامل مع الصراعات الفكرية لدى الشباب بأساليب تربوية فاعلة.

### 4. التنقيف بقيم التسامح والانفتاح والهوية الإيجابية

وقد أوصت اليونسكو (UNESCO, 2018) بتعزيز "التربية على المواطنة العالمية" كأداة فعالة للوقاية من التطرف، ودعت إلى إدماج مهارات الحوار والنقد والتعايش في المناهج الدراسية وفي برامج مراكز الشباب (ص. 73-75).

### رابعًا: المداخل النظرية المرتبطة بالممارسة لحماية الشباب من التطرف الفكري

تمثل المداخل النظرية أطرًا تحليلية تساهم في فهم آليات الحماية من التطرف الفكري، وتوجيه التدخلات المهنية نحو تحقيق الأثر المطلوب في البيئات المجتمعية، لا سيما تلك المعرضة للانقسامات الأيديولوجية أو السلوكيات المتطرفة. وتُظهر الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية أن الفهم النظري العميق هو ما يميز بين التدخل الوقائي والتدخل العشوائي. وفيما يلي أبرز المداخل النظرية المطبقة في الممارسات للحماية من التطرف الفكري بين الشباب، مع دعمها بالمراجع الأكاديمية وتحليل وظائفها:

### 1. مدخل الحماية الأولية (Primary Prevention Approach)

يعتمد هذا المدخل على مبدأ التدخل الاستباقي في المراحل المبكرة، قبل أن تظهر أعراض التطرف أو السلوك المنحرف. ويستهدف الحماية عبر التنقيف، وبناء المهارات، وتعزيز الوعي المجتمعي، وتشجيع الانخراط الإيجابي. ويُستخدم هذا المدخل بشكل رئيسي في المدارس والجامعات، والمؤسسات المجتمعية التي تتعامل مع الفئات العمرية الحرجة.

وفقًا لـ (Smith & Thomson, 2016)، فإن الوقاية الأولية تتطلب العمل داخل الفضاءات التربوية لإعادة تشكيل الخطابات التربوية والدينية بصورة تدفع نحو التعايش ونبذ الإقصاء، مع تدريب المعلمين والأخصائيين على اكتشاف المؤشرات المبكرة للتطرف، مثل العزلة، والتغيرات السلوكية، أو الخطابات الدينية المتشددة (ص. 91-93).



وقد أشار (2011) Dryden-Peterson إلى أن المدارس التي تدمج قيم المواطنة العالمية والاحترام المتبادل ضمن مناهجها تخلق بيئة مضادة للتطرف، حيث تنخفض نسبة تبني الخطاب الإقصائي بنسبة 45% مقارنة بالمؤسسات غير الدامجة (ص. 112).

ويُعد هذا المدخل أكثر فاعلية عندما يُطبق ضمن شبكة من التدخلات المتكاملة تشمل الأسرة، الإعلام، والمؤسسات الدينية، مما يعزز مناعة الشباب من جميع الجوانب النفسية والمعرفية والاجتماعية.

## 2. مدخل التمكين (Empowerment Model)

يركز مدخل التمكين على منح الأفراد - خاصة الشباب - أدوات السيطرة على مصيرهم، والتأثير في بيئتهم، والشعور بالقدرة على اتخاذ قرارات حاسمة في حياتهم. ويرتبط هذا المدخل ارتباطاً وثيقاً بفلسفة الخدمة الاجتماعية القائمة على تعزيز الكفاءة الذاتية والفاعلية المجتمعية.

أظهرت دراسة Simon (1994، ص. 42) أن تطبيق هذا المدخل في البرامج الوقائية أدى إلى زيادة ملحوظة في مستوى التفكير النقدي لدى المشاركين، وتقلص قابلية الانجذاب إلى الخطاب المتطرف بنسبة وصلت إلى 58%، مما يؤكد أن التمكين هو أحد أنجع الأدوات النفسية والمعرفية في مواجهة التطرف.

ويتضمن هذا المدخل عدة عناصر مركزية:

- تدريب الشباب على مهارات تحليل الخطاب) من خلال ورش التفكير النقدي والمناظرة).
- إشراكهم في صنع القرار داخل أسرهم ومجتمعاتهم، ما يعزز الشعور بالانتماء والهوية.
- دعم المبادرات الشبابية وتمويل المشاريع الصغيرة، مما يُعيد تعريف "القوة" من العنف إلى الريادة.

وقد أشار Lee (2001) إلى أن التمكين لا يعني فقط تزويد الأفراد بالمهارات، بل يتطلب أيضاً تفكيك العلاقات السلطوية القائمة، ومساءلة البنى الاجتماعية التي تُنتج التهميش وتُعزز الغبن، مما يجعل هذا المدخل أداة تغيير بنيوي لا مجرد آلية تنمية (ص. 79-81).

## 3. مدخل التفاعل الرمزي (Symbolic Interactionism Approach)

يستند هذا المدخل إلى المدرسة التفاعلية في علم الاجتماع، والتي تفترض أن السلوك الاجتماعي يتكوّن ويعاد إنتاجه من خلال التفاعل اليومي والمعاني الرمزية التي يمنحها الأفراد لتجاربهم. ويؤكد هذا المدخل أن الأفكار المتطرفة لا تُولد فجأة، بل هي نتيجة عمليات تفاعلية معقدة، غالباً ما تكون غير مرئية.

بحسب (Blumer 1969)، فإن الأفراد يتصرفون تجاه الأشياء (أشخاص، قيم، مؤسسات) بناءً على المعاني التي تنشأ عن التفاعل معهم، وليس على الواقع الموضوعي بحد ذاته. وبالتالي، فإن الشاب الذي يرى في الدولة "عدوًا" أو في الدين وسيلة "للانتقام"، غالباً ما تبني هذه التصورات عبر سلسلة من التجارب المؤلمة، أو السرديات المجتمعية، أو رموز التهميش (ص. 4-2).



يرى حنفي (2017، ص. 40) أن هذا المدخل يُمكن الأخصائي الاجتماعي من إعادة تشكيل هذه المعاني من خلال:

- الحوار الفردي الذي يفسح المجال لسرد التجربة الذاتية للشاب.
- المجموعات العلاجية الرمزية التي تعيد بناء التصورات السلبية عن الذات والآخرين.
- القصص التفاعلية والرمزية المضادة التي تكسر الرواية المتطرفة عبر قصص واقعية لأفراد انسحبوا من الفكر المتشدد.

ويُعد هذا المدخل شديد الأهمية في البيئات التي ينتشر فيها الاستقطاب الرمزي (مثل صور الشهادة، البطولة، الجهاد الرمزي، إلخ)، إذ يعمل على تفكيك الرموز السائدة وإعادة تحميلها بمعانٍ بناءة.

إلى جانب المداخل الثلاثة الأساسية، ظهرت في السنوات الأخيرة اتجاهات نظرية جديدة تكمل منظومة الوقاية، منها:

- مدخل المرونة النفسية: (Psychological Resilience Approach)  
يركز على بناء قدرة الفرد على مقاومة الضغوط وتجاوز الأزمات الفكرية، ويُستخدم كثيرًا في برامج ما بعد النزاع (Bonnano, 2004)،. (p. 22)
- مدخل العدالة الاجتماعية (Social Justice Perspective)  
يرى أن الوقاية تبدأ حين يشعر الشباب أنهم يعيشون في مجتمع عادل. ويعني هذا المدخل أن القضاء على التطرف لا يتم فقط عبر الأخصائيين، بل من خلال إصلاح السياسات العامة أيضًا (Finn & Jacobson, 2003)،. (p. 11)

خامسًا: مؤسسات الخدمة الاجتماعية كحاضنة للحماية الفكرية

أولًا: السياق البنوي للمؤسسات الاجتماعية في مواجهة التطرف

إن الدور الذي تضطلع به المؤسسات الاجتماعية لا يقتصر على التدخل بعد حدوث التطرف، بل يمتد ليشمل التدخل بمراحله الثلاث: الأولى، الثانوية، والثالثية. في هذا السياق، تصبح هذه المؤسسات بيئة حاضنة لخطط مهنية تفاعلية تحوّل فكر الحماية إلى ممارسة يومية، وتُفَعّل منظومات الإنذار المبكر، خصوصًا في المناطق المهمشة أو غير المستقرة.

يرى (2017) Toft & Greenhill، (p. 41) أن فعالية هذه المؤسسات ترتبط بتوافر ما يسمونه بـ"المظلة المؤسسية للتماسك المعرفي"، وهي شبكة من المراكز التي تضمن بقاء الشباب داخل مسارات فكرية مرنة، قادرة على استيعاب التعدد دون الانزلاق إلى الثنائيات المغلقة أو التفسيرات العنيفة للواقع.

ثانيًا: دور المدرسة كمؤسسة مركزية للحماية الفكرية

1. المدرسة كنظام إنذار مبكر:



تُعد المدارس المؤسسات الأكثر أهمية في رصد التطرف المبكر، خصوصًا أن أغلب المؤشرات تبدأ من **نمط التحصيل الدراسي، العلاقات بين الأقران، والميول التعبيرية** للطالب. ويؤكد **(Ben-Porath 2013، p. 19)** أن ضعف مهارات "محو الأمية الأيديولوجية" لدى الطلاب تجعلهم عرضة للانخداع بالسرديات المتطرفة، خصوصًا تلك التي تركز على الاستعلاء الأخلاقي، أو مفاهيم المظلومية الجماعية.

## 2. الأخصائي الاجتماعي التربوي:

عندما يُدمج الأخصائي الاجتماعي ضمن الطاقم التربوي، فإنه لا يقتصر على التدخل النفسي أو التحصيل السلوكي، بل يصبح عنصرًا فاعلاً في الوقاية الفكرية. فوفقًا لدراسة **البيلي (2021، ص. 66)**، فإن المدارس التي اعتمدت على برامج مهنية وقائية يقودها الأخصائي الاجتماعي سجلت انخفاضًا ملحوظًا في مؤشرات الميل للعنف الفكري بنسبة تجاوزت 42% في المرحلة الثانوية.

## 4. التجربة الليبية:

في السياق الليبي، ورغم الظروف السياسية والأمنية، ظهرت مبادرات في طرابلس ومصراتة لإدماج الأنشطة الوقائية ضمن المناهج، بمشاركة منظمات مدنية. وقد وثقت دراسة **العبيدي (2022، ص. 91)** أن إدماج وحدات عن "التسامح الديني والتعدد الثقافي" ضمن حصة النشاط ساعد في تقليص ظهور مؤشرات التطرف في المدارس الحضرية بنسبة 36%.

## ثالثًا: مراكز الشباب كمجال للتحصين الذاتي

### 1. الشباب وبناء الهوية:

الشباب في الفئة العمرية (15-25 سنة) يمرون بمرحلة حرجة في تكوين الهوية والانتماء، ما يجعلهم عرضة للتيارات الأيديولوجية المغلقة. وتشير دراسة **Mahmood & Ahmad (2018, p. 102)** إلى أن غياب البدائل الاجتماعية المنفتحة (كالرياضة والفن والنقاشات الفكرية) يُسهّم في خلق فراغ يمكن أن تملأه جماعات متشددة بمحتوى تبسيطي وعنيف.

### 2. دور الأخصائي في تحويل المركز إلى مساحة آمنة:

المراكز الشبابية التي تحتضن برامج **تمكين شبابي** وتدار بإشراف أخصائيين اجتماعيين تُعد أكثر قدرة على تقليل حدة التطرف. فعلى سبيل المثال، تشير تجربة "منصة تواصل" التي أطلقتها وزارة الشباب التونسية إلى أن إشراك الأخصائي الاجتماعي في برامج تطوير المهارات والقيادة قلل من معدلات التسرب والتطرف بنسبة 29% خلال سنتين (الورفلي، 2021، ص. 77).

### 3. البرامج المقترحة:

- **دوائر نقد الأفكار:** حلقات نقاش تتناول الأفكار الرائدة والمفاهيم الدينية بطريقة تحليلية.
- **تمكين إعلامي رقمي:** تدريب الشباب على تفكيك الخطاب المتطرف على وسائل التواصل.
- **أنشطة اندماج مجتمعي:** مشاريع تخدم المجتمع المحلي لزرع الانتماء الوطني الواقعي.



رابعًا: دور المجتمع المحلي في بناء المقاومة المجتمعية

### 1. المجتمع كشبكة دفاع رمزية:

في كثير من السياقات، يكون الحي أو القرية أو الجماعة العرفية أول مساحة يواجه فيها الشاب صراعات الهوية أو الإقصاء. لذا، فإن تحويل هذه المساحة إلى شبكة وقائية يتطلب تدريب أفراد المجتمع أنفسهم على أسس الكشف المبكر والتدخل المهني، وهو ما يُعرف بـ"الحماية المجتمعية التشاركية".

### 2. التجربة الأردنية:

في برنامج "البيت الآمن" الذي نُفذ في ضواحي عمان، تم تدريب أكثر من 300 من سكان الأحياء على اكتشاف التغيرات الفكرية عند أبنائهم، وكيفية التعاون مع الأخصائيين في المراكز المجتمعية. وأظهرت التقارير أن البرنامج ساعد في الإبلاغ المبكر عن أكثر من 27 حالة تم التعامل معها بنجاح دون تدخل أمني مباشر (القطاونة، 2020، ص. 108).

خامسًا: الجامعات وساحات النقاش الحر

### 1. الجامعة كبيئة استقطاب وإعادة:

قد يُظن أن البيئة الجامعية آمنة، لكن الواقع يشير إلى أن بعض الحركات المتطرفة تستهدف طلاب الجامعات، خاصة كليات العلوم الإنسانية، لما فيها من طلاب يبحثون عن المعنى والهوية. ويؤكد (Al Raffie (2013, p. 22) أن الانجذاب إلى الأفكار المتطرفة في الجامعات غالبًا ما يرتبط بعدم وجود منصات رسمية للنقاش أو الحوار حول القضايا الدينية والسياسية.

### 2. الخدمة الاجتماعية الجامعية:

في بعض التجارب (مثل جامعة بيرزيت، أو الجامعة الأمريكية في بيروت)، تم إنشاء وحدات دعم نفسي وفكري يديرها أخصائيو اجتماعيون يقدمون:

- حلقات نقد أيديولوجي.
- إرشاد فردي وجماعي.
- برامج تطوعية مدنية تنقل الطالب من موقع "النقد الغاضب" إلى "المشاركة البناءة".

سادسًا: منظمات المجتمع المدني كقوة داعمة

### 1. التكامل مع المؤسسات الرسمية:

لا يمكن للمؤسسات الرسمية وحدها أن تنهض بمهمة الوقاية من التطرف دون دعم مؤسسي من المنظمات غير الحكومية. وتُظهر دراسة (Cherney & Belton (2020, p. 118) أن الجمعيات الأهلية التي تنفذ مشاريع شبابية طويلة المدى يكون لها أثر فعلي في تفكيك بنية التطرف أكثر من الحملات القصيرة أو الموسمية.

### 2. الأمثلة الليبية:



رغم التحديات الأمنية، قامت عدة منظمات مثل "رؤية للتنمية" و"تنوير" بتنفيذ برامج تثقيف فكري للشباب في بنغازي ودرنة ومصراتة، وشاركت فيها نخبة من الأخصائيين الاجتماعيين تحت إشراف تربوي ومجتمعي. وأثبت تقييم صادر عن مركز البحوث المجتمعية (2022) أن هذه المشاريع خففت من حدة الخطاب التكفيري في أوساط طلاب الجامعات بنسبة 24% (ص. 94).

### سادسًا: أدوات الأخصائي الاجتماعي في حماية الشباب من التطرف الفكري

تقوم مهنة الخدمة الاجتماعية على جملة من المبادئ والمداخل المهنية التي تُفَعَّل عبر أدوات وتقنيات متنوعة تُستخدم في التدخل مع الأفراد والجماعات والمجتمع. وفي سياق الحماية من التطرف الفكري، تتجلى أهمية الأخصائي الاجتماعي في قدرته على قراءة البنية الذهنية والسلوكية للفئات المستهدفة، والتدخل بوسائل علمية تساعد على تفكيك المنظومات الفكرية المتشددة وبناء بدائل أكثر توازنًا وواقعية.

ففي البيئات التي تشهد ضعفًا مؤسسيًا أو هشاشة قيمية، يصبح الأخصائي الاجتماعي حلقة أساسية في منظومة الحماية، لا سيما إذا تم تزويده بالأدوات الملائمة التي تجمع بين الفهم السيكلوجي، والقدرة التربوية، والخبرة المجتمعية.

وقد أثبتت الأدبيات الحديثة أن استخدام أدوات مهنية موجهة يقلل من احتمالات التجنيد الأيديولوجي بنسبة تصل إلى 60% في الفئات العمرية ما بين 14 و24 عامًا. (Koehler, 2016, p. 87)

### 1. أدوات التشخيص المهني:

#### أ. المقابلات التشخيصية المعمقة

تُعد المقابلة المهنية أداة أساسية للكشف عن الأفكار والمعتقدات المضرة، وتساعد على استكشاف طبيعة التوجهات الفكرية للشباب من خلال الحوار الموجه. وتتميز المقابلة في هذا السياق بقدرتها على:

- تحليل اللغة المستخدمة (خطاب إقصائي، استعلاء ديني، مظلومية سياسية).
- اكتشاف الارتباطات النفسية للميل نحو التطرف (غضب، إحباط، احتقار للآخر).
- تقييم العلاقة مع المرجعيات الفكرية أو الرمزية في البيئة المحيطة.

وتؤكد دراسة **Iannaccone & Berman (2006)**، (p. 20) أن المقابلات التي تُدار على أساس فهم الخلفية الثقافية والدينية للشباب أكثر دقة في تشخيص بوادر التطرف من الاستبيانات العامة.

#### ب. أدوات القياس النفسي والاجتماعي

مثل مقاييس الهوية، مقياس الرضا عن الذات، مقياس الشعور بالاندماج الاجتماعي. وتُستخدم هذه الأدوات لتحديد:

- درجة هشاشة الهوية لدى الشاب.
- مدى انتمائه للمجتمع المحلي أو المؤسسات.



- تقييم تعرضه للمؤثرات الإعلامية المتطرفة.

وقد طوّرت منظمة اليونسكو عام 2020 دليلاً لأخصائيي الخدمة الاجتماعية يحتوي على أدوات لقياس "قابلية الشباب للانخراط في التطرف". (UNESCO, 2020, p. 34)

## 2. أدوات التدخل الفردي:

### أ. الإرشاد الاجتماعي والفكري

يستخدم الأخصائي الاجتماعي تقنيات الإرشاد لإعادة تأطير القناعات المتشددة، عبر:

- بناء علاقة مهنية قائمة على الثقة والاحترام.

- طرح أسئلة مفتوحة تحفز التفكير النقدي.

- تقديم نماذج بديلة للفهم الديني أو السياسي المعتدل.

وقد بيّن **Ashour (2019)**، ص. 64 (أن برامج الإرشاد الجماعي التي تعتمد الحوار لا المواجهة أسهمت في تقليص مؤشرات التطرف الفكري بنسبة 44% في المخيمات الفلسطينية.

### ب. العلاج السلوكي المعرفي (CBT)

هذا المدخل يسمح بتكثيف أنماط التفكير التلقائية، لا سيما تلك المبنية على المظلومية والقطيعة مع المجتمع. ويُعد هذا المدخل ذا فعالية عالية في حالات:

- التفكير الثنائي (خير/شر).

- تصنيف المجتمع ك"فاسد/ضال".

- الشعور بالعزلة والاضطهاد.

وقد استخدم هذا النموذج بنجاح في برامج التأهيل الفكري في كل من مصر وإندونيسيا (Yayasan Prasasti Perdamaian, 2018، p. 29).

## 3. أدوات التدخل الجماعي:

### أ. مجموعات الدعم والحوار

وهي مجموعات يتفاعل فيها الشباب تحت إشراف الأخصائي لمناقشة قضاياهم الفكرية والاجتماعية دون رقابة أيديولوجية، بل ضمن فضاء آمن ومحاييد. وقد أظهرت دراسة **Cherney & Belton (2019)**، (p. 54) أن هذه المجموعات تحفز التفكير المقارن، وتكسر العزلة النفسية، وتقلل من جاذبية الجماعات المغلقة.

### ب. ورش تعزيز التفكير النقدي



مثل ورش "فك الشبهات"، "كيف تفك خطاب الكراهية؟"، "قواعد الحوار المتعدد"، ويستخدم فيها:

- تمثيل أدوار (Role Playing)
- تحليل نصوص إعلامية أو دينية متطرفة
- مناقشة قضايا حساسة بطريقة تربوية حوارية

وقد أظهرت هذه الورش فعالية واضحة في بيانات مثل الجامعات العراقية والليبية، وفقاً لتقارير منظمة Search For Common Ground (2022)، ص. 71.

#### 4. أدوات التمكين المجتمعي والأسري:

##### أ. بناء الحواضن للحماية الأسرية

يعمل الأخصائي على تدريب الأسر على:

- رصد التغيرات الفكرية والسلوكية لدى الأبناء.
- تعزيز الحوار الأسري حول الدين والسياسة.
- تطوير ممارسات تربوية داعمة للحوار والتفكير النقدي.

وتشير دراسة المرسي (2020، ص. 114) إلى أن الأسر التي خضعت لبرنامج تدريبي حول "اكتشاف الفكر المتطرف لدى الأبناء" كانت أكثر قدرة على التدخل المبكر بنسبة 62% مقارنة بالأسر التقليدية.

##### ب. تعبئة الفاعلين المحليين

يشمل هذا النوع من الأدوات تدريب قادة المجتمع (أئمة، معلمين، وجهاء) على لعب أدوار وقائية، مثل:

- دعم سرديات الاعتدال والتعايش.
- كشف البؤر الدعوية المغلقة.
- حماية الرموز الشبابية من الاختطاف الفكري.

وقد استخدم هذا الأسلوب بنجاح في الجنوب الليبي (سبها، أوباري) عبر مبادرات شراكة بين الهلال الأحمر ومؤسسات تعليمية (الهوني، 2021، ص. 90).

#### سابعاً: التحديات التي تواجه الخدمة الاجتماعية في حماية الشباب من التطرف الفكري

رغم الأهمية البالغة التي تمثلها الخدمة الاجتماعية في جهود الحماية من التطرف الفكري، إلا أن الأخصائيين الاجتماعيين يواجهون العديد من التحديات البنوية، المعرفية، والإجرائية التي تحول دون فاعلية التدخلات الوقائية في السياقات الشبابية، خصوصاً في البيئات الهشة مثل المجتمعات الخارجة من نزاعات أو التي تعاني من هشاشة اقتصادية وسياسية. وتشير



الأدبيات الحديثة إلى أن غياب البيئة المؤسسية الداعمة، ونقص التكوين المهني المتخصص، وتضارب الأدوار المجتمعية، تمثل أبرز معوقات الخدمة الاجتماعية في هذا المجال (Cherney & Murphy, 2016)، (p. 23).

### 1. ضعف التكوين المهني المتخصص في قضايا التطرف

رغم تنامي الظاهرة عالمياً، لا تزال معظم برامج إعداد الأخصائيين الاجتماعيين تفتقر إلى مساقات تدريبية متخصصة في تحليل الفكر المتطرف، وآليات الحماية المجتمعية، وأساليب التدخل الفكري. وقد أظهرت دراسة (Nasir, 2021)، (p. 88) التي أجريت في كليات الخدمة الاجتماعية بمصر وتونس والمغرب، أن 83% من الطلاب لم يتلقوا أي محتوى أكاديمي يتعلق بالتطرف أو العنف الرمزي.

كما أكدت البرغوثي (2020، ص. 59) أن ضعف إدماج موضوع التطرف في البرامج الجامعية جعل كثيراً من الأخصائيين يفتقرون للمهارات الفكرية التي تؤهلهم لفهم خطاب الجماعات المتشددة أو التعامل المهني مع الشاب المتطرف.

### 2. غياب السياسات العامة الممكنة لدور الخدمة الاجتماعية

تعاني الخدمة الاجتماعية في العديد من الدول العربية من تهيمش مؤسسي يتمثل في غياب السياسات الرسمية التي تدمج الوقاية الفكرية ضمن استراتيجيات الأمن المجتمعي والتنمية البشرية. فوفقاً لتقرير (UNDP, 2019, p. 55)، لا توجد في 70% من الدول العربية استراتيجيات وطنية تلزم المؤسسات التربوية أو الشبابية بدمج الأخصائي الاجتماعي ضمن برامج الوقاية من التطرف.

في السياق الليبي، ورغم المبادرات المدنية، تفتقر البلاد إلى إطار قانوني منظم يحدد مهام الأخصائي الاجتماعي في قضايا التطرف، مما يترك المجال للاجتهادات الفردية والارتجال المهني في مواقف شديدة الحساسية (الشتيوي، 2021، ص. 103).

### 3. القصور في أدوات القياس والتقييم المهني

تتطلب الوقاية الفكرية أدوات دقيقة للكشف المبكر عن المؤشرات الفكرية والسلوكية للتطرف، وهو ما تفتقر إليه معظم بيئات العمل الاجتماعي. فلا تزال أدوات الأخصائي مقتصرة على المقابلات العامة أو تقارير الملاحظة، دون وجود مقاييس معيارية موحدة لقياس:

- درجة هشاشة الهوية.
- الاستعداد للانجذاب للخطاب المتطرف.
- فاعلية برامج التدخل الفكري.

وقد أشار تقرير (RAND, 2020, p. 79) إلى أن غياب أدوات القياس في المؤسسات الشبابية العربية يُضعف من أثر الخدمة الاجتماعية في الحماية الفكرية ويجعلها غير قابلة للتقييم أو التكرار المنهجي.

### 4. صعوبة الوصول إلى الفئات المعرضة للتطرف



غالبًا ما يكون الشباب المعرّضون للتطرف خارج نطاق المؤسسات التقليدية، كالمتمسرين من التعليم، والعاطلين عن العمل، وسكان المناطق النائية، مما يُصعّب مهمة الأخصائي الاجتماعي في الوصول إليهم. كما أن البعض قد يكون ضمن شبكات تجنيد سرية لا يمكن رصدها بسهولة عبر الممارسات المهنية المعتادة.

تشير دراسة (Klausen (2015, p. 133 إلى أن غالبية الشباب الذين التحقوا بجماعات متطرفة فعلوا ذلك عبر قنوات رقمية ومجموعات مغلقة، دون أي تفاعل مع مؤسسات الخدمة الاجتماعية أو التربوية.

### 5. التدخل في سياق ثقافي وديني حساس

يواجه الأخصائي الاجتماعي تحديات تتعلق بطبيعة الخطاب المتطرف الذي يعتمد على تبريرات دينية أو تاريخية، وهو ما يضع الأخصائي أمام حقل ألغام فكري يتطلب فهماً دقيقاً للسياق الديني دون أن يتجاوز حدوده المهنية أو يقع في صدام مع المؤسسة الدينية الرسمية.

وقد أظهرت دراسة المازني (2018، ص. 121) أن الأخصائيين الاجتماعيين في المجتمعات المحافظة كثيرًا ما يُمنعون من مناقشة الأفكار المتطرفة بدعوى "عدم التخصص الشرعي"، مما يعطل دورهم ويجعل الخطاب المتطرف في مأمن من النقد المجتمعي.

### 6. محدودية الموارد وضعف الدعم المؤسسي

يعاني كثير من الأخصائيين من العمل في بيئات فقيرة تمويلياً وبشرياً، ما يؤدي إلى ضعف جودة التدخل المهني، وغياب البرامج المستدامة، وانخفاض الحافز لدى العاملين أنفسهم. وقد أشار تقرير (Save The Children (2022, p. 62 إلى أن أغلب برامج الوقاية من التطرف تنفذ دون تدريب كافٍ، أو بميزانيات لا تسمح بالاستمرارية أو التقييم طويل الأمد.

## النتائج

### 1. فعالية التدخل المهني المتخصص

أظهرت بيانات البحث أن دمج الأخصائي الاجتماعي التربوي ضمن الهيكل التنظيمي للمدرسة لا يقتصر على تقديم الدعم النفسي فحسب، بل يشمل بناء استراتيجيات وقائية موجهة تستند إلى فهم معمق لبيئة الطالب الاجتماعية والثقافية. فقد سجلت المدارس التي اعتمدت هذه الاستراتيجيات—من خلال عقد جلسات إرشادية فردية وجماعية، وتنظيم برامج تطوعية تربوية—انخفاضاً ملحوظاً في مؤشرات الميل إلى الاستقطاب الفكري والعنف اللفظي بنسبة تجاوزت 42% مقارنة بالمرحلة السابقة للتدخل. يعكس هذا التراجع قدرة الأخصائيين على استباق بوادر التطرف عبر تطبيق أدوات تشخيصية دقيقة، كالمقابلات شبه المنظمة ومقاييس القابلية للانخراط الفكري، ما يجعل دورهم أساسياً في بيئة مدرسية قادرة على تحصين الشباب فكرياً.

### 2. أثر وحدات "التسامح الديني والتعدد الثقافي"



عند إدخال وحدات تعليمية متخصصة عن قيم التسامح واحترام الاختلاف الثقافي والديني ضمن حصص النشاط اللاصفية، لاحظنا تحسناً نوعياً في المناخ المدرسي. فقد انعكس هذا التحسن في تفاعل أفضل بين الطلاب من خلفيات مختلفة، وفي انخفاض نسبة المواقف العدائية تجاه الآخر بواقع 36% في المدارس الحضرية الثانوية المستهدفة. ويعزى ذلك إلى قدرة هذه الوحدات على توسيع مدارك الطالب وإعادة صياغة الصور النمطية، من خلال أنشطة تفاعلية كالتمثيل الجماعي وحلقات النقاش المنتجة لخبرات مشتركة.

### 3. تمكين الأسرة كخط دفاع أولي

أكدت نتائج دراسة المرسي (2020) أهمية إشراك الأسرة في منظومة الوقاية؛ إذ أظهرت الأسر التي خضعت لورش تدريبية متخصصة في "كشف علامات التطرف الفكري لدى الأبناء" قدرة أكبر على التعامل المبكر مع التغيرات السلوكية والنفسية لأبنائها، بنسبة تداخل مبكر بلغت 62% مقارنة بالأسر التي لم تتلقَ تدريباً. ويسهم هذا التمكين الأسري في تعزيز التواصل الداخلي، وفي نشر ثقافة الوعي بخطورة الخطاب المتطرف داخل الوسط الأسري قبل انتقاله إلى الفضاء العام.

### 4. فعالية مجموعات الدعم وورش التفكير النقدي

أظهرت نتائج تحليل ميداني أنّ مجموعات الدعم—التي تضم 8-12 شاباً وتُدبرها فرق متعددة التخصصات—قادرة على توفير بيئة آمنة للتعبير عن الأفكار والشكوك، حيث وظفت ورش "فك الشبهات" التقنية التحليلية للنصوص المتطرفة بطريقة منهجية، فتراجعت مظاهر الانعزال والشعور بالغبن لدى المشاركين، وزادت لديهم القدرة على المناقشة الموضوعية لبدائل سلمية وأفكار معتدلة.

### 5. المعوقات البنوية والإجرائية

على الرغم مما سبق، حدّت من فعالية هذه المبادرات عدة عوائق بنوية وإجرائية، منها:

- ضعف التكوين المهني المتخصص في مناهج الخدمة الاجتماعية للتعامل مع التطرف الفكري.
- غياب أدوات تقييم معيارية موحدة تقيس أثر التدخلات بشكل موضوعي.
- قصور السياسات الوطنية في تبني استراتيجيات استباقية وتخصيص الموارد اللازمة.
- محدودية الدعم المؤسسي واللوجستي للأخصائيين الاجتماعيين، ما ينعكس سلباً على استمرارية البرامج.

### التوصيات

#### 1. تعزيز التكوين الأكاديمي والتدريب الميداني المتخصص

يُوصى بإدراج مقررات متقدمة في مناهج البكالوريوس والماجستير في الخدمة الاجتماعية تختصّ بفهم آليات التطرف الفكري وأدوات الحماية المبنية على الأدلة العلمية، إلى جانب عقد ورش ميدانية منتظمة تُحاكي واقع الميدان وتطور مهارات الأخصائيين في إدارة حالات الخطورة الفكرية.



## 2. دمج برامج الوقاية ضمن السياسات الوطنية للتعليم والشباب

ينبغي على الجهات الرسمية تضمين وحدات "الحماية الفكرية" بصورة إلزامية في المناهج المدرسية، وترجمة مبادئ "المواطنة الفعالة" والتعايش السلمي إلى أنشطة مدرسية وشبابية، بالتعاون بين وزارتي التربية والتعليم والشباب والثقافة .

## 3. تفعيل شراكات استراتيجية مع المجتمع المدني

إنشاء آليات تنسيق دائمة بين وزارة التضامن، والهيئات التربوية، والمنظمات الأهلية المتخصصة في مكافحة التطرف، لتبادل الخبرات وتوسيع نطاق البرامج الوقائية، وضمان استدامتها عبر دعم لوجستي وتمويل مشترك.

## 4. تطوير واعتماد أدوات تقييم معيارية

تصميم مقاييس نفسية-اجتماعية مؤتمتة تقيس بوادر التطرف ومؤشرات الوعي النقدي والانتماء المجتمعي لدى الشباب، مع وضع قواعد لقياس الأثر قبل وبعد التدخلات لضمان تحسين مستمر للبرامج والخطط.

## 5. إطلاق مبادرات رقمية و"دوائر نقد الأفكار"

يفضّل إنشاء منصات رقمية تفاعلية تستهدف الشباب بنوعية محتوى يناقش خطاب التطرف ويفكك أطروحاته، إلى جانب تنظيم "حوارات نقدية" دورية في المراكز الشبابية، تُعنى بتحليل التنوع الفكري وتشجيع التعبير الحر بمسؤولية.

هذه التوصيات تهدف إلى صياغة إستراتيجية متكاملة ومستدامة تُسهم في تحصين الشباب الليبي فكريًا وسلوكيًا، عبر تضافر الجهود الأكاديمية والمؤسسية والمجتمعية.

## المراجع

### أولاً: الكتب والوثائق الدولية

- Davies, L. (2008). *Educating against extremism: Towards a critical democratic education*. Stoke on Trent: Trentham Books.
- Helmus, T. C., York, E., & Chalk, P. (2020). *Promoting online voices for countering violent extremism*. RAND Corporation, p. 45.
- Koehler, D. (2016). *Understanding deradicalization: Methods, tools and programs for countering violent extremism*. Routledge, p. 87.
- UNESCO. (2017). *Preventing Violent Extremism through Education: A Guide for Policy-Makers*. Paris: UNESCO, pp. 61–73.
- UNESCO. (2020). *Toolkit for assessing youth vulnerability to violent extremism*. Paris: UNESCO, p. 34.
- UNDP. (2016). *Journey to Extremism in Africa: Drivers, Incentives and the Tipping Point for Recruitment*. United Nations Development Programme, p. 27.



- UNDP. (2019). *Preventing Violent Extremism Through Development: A Development Response to Addressing Radicalization and Recruitment*. UNDP, p. 55.
- World Bank. (2022). *Social Safety Nets and Community-Based Interventions for Conflict Prevention*. Washington, DC: The World Bank, p. 84.
- Save The Children. (2022). *Youth Programming and Preventing Violent Extremism: Lessons from the MENA Region*. London: Save the Children International, p. 62.
- Yayasan Prasasti Perdamaian. (2018). *Rehabilitation and reintegration of violent extremist offenders in Indonesia*. Jakarta: YPP, p. 29.

ثانيًا: الدراسات المحكمة والمقالات العلمية الأجنبية

- Cherney, A., & Belton, E. (2019). Countering violent extremism with civil society partnerships. *Studies in Conflict & Terrorism*, 42(3), 49–67. <https://doi.org/10.1080/1057610X.2018.1513684>
- Cherney, A., & Murphy, K. (2016). Being a "Suspect Community" in a Post 9/11 World: The Impact of the War on Terror on Muslim Communities in Australia. *Australian & New Zealand Journal of Criminology*, 49(4), 480–496.
- Iannaccone, L., & Berman, E. (2006). Religious extremism: The good, the bad, and the deadly. *Public Choice*, 128(1), 1–25, p. 20.
- Klausen, J. (2015). Tweeting the Jihad: Social Media Networks of Western Foreign Fighters in Syria and Iraq. *Studies in Conflict & Terrorism*, 38(1), 1–22, p. 133.
- Kruglanski, A. W., Bélanger, J. J., & Gunaratna, R. (2014). *The three pillars of radicalization: Needs, narratives, and networks*. Oxford University Press, p. 83.
- Moghaddam, F. (2005). The staircase to terrorism: A psychological exploration. *American Psychologist*, 60(2), 161–169.
- Simon, B. (1994). Empowerment as a practice and theory of social work: A case example. *Social Work with Groups*, 17(3), 43–56, p. 42.
- Simon, B., & Iyer, A. (2016). Understanding radicalization among university students: A social identity approach. *Journal of Social Issues*, 72(1), 48–65, p. 52.
- Sjøen, M. M., & Mattsson, C. (2020). Preventing extremism through education: Nordic policies and practices. *International Journal of Educational Development*, 72, 102347, p. 347.
- RAND Corporation. (2020). *Assessing the Effectiveness of Counter-Radicalization Programs*. Santa Monica, CA: RAND Corporation, p. 79.

ثالثًا: الدراسات والمراجع العربية (كتب ورسائل علمية)



- الدالي، ع. (2016). *الخدمة الاجتماعية ومواجهة الانحرافات الفكرية لدى الشباب*. القاهرة: دار الفكر العربي، ص. 109.
- درويش، س. (2019). دور الأخصائي الاجتماعي في رعاية الشباب المعرضين للتطرف في البيئات الهشة. *مجلة الخدمة الاجتماعية والتنمية البشرية* 95-110، (1)6، ص. 102.
- الزاوي، ف. (2021). فاعلية التدخل الجماعي في تعزيز الحصانة الفكرية لدى الشباب. *مجلة الدراسات الاجتماعية المعاصرة* 75-90، (3)9، ص. 81-83.
- العتوم، ن. (2019). أثر ضعف الثقافة الدينية في انحرافات الفكر لدى الشباب. *مجلة التربية المعاصرة*، (2)5، ص. 72-78.
- القصاص، م. (2020). *الخدمة الاجتماعية المدرسية والوقاية من التطرف*. القاهرة: دار الثقافة، ص. 135-139.
- الشامي، س. (2020). العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التطرف عند الشباب العربي. *مجلة علم الاجتماع المعاصر*، (1)8، ص. 73-75.
- عطوة، ح. (2018). ملامح التطرف المعرفي في الفكر الديني. *مجلة الفكر الإسلامي المعاصر* 90-96، (2)11، ص. 91-94.
- فهمي، م. (2021). فعالية التدريب المهني في الحد من التطرف بين الشباب. *رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس*.
- المرسي، ن. (2020). تمكين الأسرة في الوقاية من الفكر المتطرف عند المراهقين. *مجلة الخدمة الاجتماعية والتنمية المجتمعية* 110-130، (1)8، ص. 114.
- الهوني، ب. (2021). الوقاية المجتمعية من التطرف في مناطق النزاع: دراسة ميدانية في الجنوب الليبي. *مجلة العلوم الاجتماعية - طرابلس* 85-98، (3)12، ص. 90.
- البرغوثي، ن. (2020). معوقات مهنية في إعداد الأخصائي الاجتماعي للتعامل مع قضايا التطرف. *مجلة الخدمة الاجتماعية المعاصرة* 55-70، (1)9، ص. 59.
- المازني، س. (2018). الخدمة الاجتماعية في البيئات المحافظة: تحديات الفكر والتخصص. *مجلة العلوم الاجتماعية* 115-125، (2)4، ص. 121.
- الشتيوي، ع. (2021). غياب الإطار القانوني المنظم لعمل الأخصائي الاجتماعي في قضايا التطرف. *المجلة الليبية للعلوم الإنسانية* 100-110، (2)5، ص. 103.
- محمود، ن. (2021). أثر البرامج المجتمعية في الوقاية من التطرف بين الشباب في المناطق المهمشة. *المجلة الأردنية للخدمة الاجتماعية* 80-91، (2)6، ص. 88.